LUGARIT

مقالة

الإعلام السوري في المرحلة الانتقالية

نحو بيئة شاملة واستقلالية مستدامة؟

الكاتب
زيدون الزعبي
مدير في لوغاريت

٢٢ تموز ٢٠٢٥

LUGARIT

لوغاريت مؤسسة بحثية صغيرة تعمل في مشاريع التنمية الدولية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا.
نقدم المعرفة التي تحتاجها المجتمعات والمؤسسات للاستفادة من مواردها ولتعزيز التنمية "الحقيقية".

تعرف على المزيد حول لوغاريت على موقعنا

https://www.LUGARIT.com/

تابع لوغاريت على منصات التواصل الاجتماعي

LinkedIn
https://www.linkedin.com/company/LUGARIT

X / Twitter
https://x.com/LUGARIT_impact

BlueSky
https://bsky.app/profile/LUGARIT.com

FaceBook
https://www.facebook.com/LUGARIT

Instagram
https://www.instagram.com/LUGARIT_impact

Threads
https://www.threads.net/@LUGARIT_impact

SoundCloud
https://soundcloud.com/LUGARIT

Medium
https://medium.com/@LUGARIT

بيان
وجهات النظر المذكورة في هذا المحتوى هي آراء المؤلف ولا تعكس وجهة نظر لوغاريت أو المواقف الرسمية لشركاء و عملاء لوغاريت.

لا تقدم لوغاريت أي ضمانات، سواء كانت صريحة أو ضمنية، فيما يتعلق بهذا المحتوى.

حقوق النشر
© ٢٠٢٥ جميع الحقوق محفوظة للوغاريت

تاريخ النشر
٢٢ تموز ٢٠٢٥

المؤلف

زيدون الزعبي

مدير في لوغاريت، حيث يقود مشاريع وأبحاث التنمية الدولية في المنطقة العربية. يغطي عمله تنمية المجتمع المدني، والحكم المحلي، وبناء السلام، والهوية الوطنية، وحل النزاعات، والمساعدات الإنسانية، والجندرية، والتيسير، والتدريب. منذ عام ٢٠١٦، قام بدعم مكتب المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا من خلال تسهيل اجتماعات المجلس الاستشاري النسائي وغرفة دعم المجتمع المدني. في السابق، كان يشغل منصب الرئيس التنفيذي لمنظمة UOSSM الفرنسية غير الحكومية، حيث أدار تحالفًا من المنظمات الإنسانية والطبية من الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة وفرنسا وسويسرا وتركيا لتقديم الإغاثة لضحايا الحرب في سوريا. حاصل على درجة الدكتوراه في الإدارة، وعلى الدراسات العليا من الجامعة التقنية في برلين بألمانيا.

بروفايل >

الإعلام السوري في المرحلة الانتقالية:

نحو بيئة شاملة واستقلالية مستدامة؟

مع انفتاح سوريا على مرحلة انتقالية دقيقة وتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية وتقنية عميقة، يبرز قطاع الإعلام كواحد من أكثر القطاعات حساسية وتأثيراً. وعلى الرغم من عقود من هيمنة مطلقة على وسائل الإعلام من قبل النظام الأسد، وبعد سنوات حرب شهد فيها القطاع تفتتاً في البنى، وتنوعاً في المنصات، واستقطاباً حاداً في الرؤى، وخطاب كراهية منتشر عبر الجغرافيات والتوجهات السياسية جميعاً، ظل هذا القطاع قادراً على إثبات قدرته على الصمود والتطور. وبينما ما تزال ملامح الدولة المقبلة غامضة وملتبسة، تبدو الحاجة ملحة لإعادة تنظيم البيئة الإعلامية، بما يعزز من دورها في بناء التماسك المجتمعي، وترسيخ التعددية، وتوسيع مساحة الحريات، بعيداً عن أي شكل من أشكال الإقصاء أو الهيمنة.

مشهد إعلامي متنوع في قلب التحديات

لقد أفرز النزاع الطويل واقعاً إعلامياً مركباً، إذ تشكل في البلاد وخارجها طيف واسع من الوسائل والمؤسسات الإعلامية، بعضها مرتبط بجهات حكومية وشبه حكومية أو فصائل مسلحة، وآخر بمصادر تمويل دولية أو محلية. قد يعكس هذا التنوع تعددية المجتمع السوري وتباين رواياته، لكنه، بشكل أدق، يعبر عن حالة التشظي الاجتماعية والسياسية التي شهدتها البلاد. نعم قد يكون هذا التنوع والتعدد مصدر قوة ينبغي تعزيزه عبر توفير بيئة قانونية ومهنية حاضنة، ولكنه قد يكون مصدر استقطاب وتنازع وتوتر! فكيف يمكن ضمان التعدد دون التشظي؟ والتنوع دون الاستقطاب؟ والتكامل والتنافس الإيجابي دون التنازع والتنافس السلبي؟ هل يمكن أن يكون الإعلام المستقل ذاتي التنظيم كما كان جزء واسع منه في شمال غرب سوريا، وشمال شرق سوريا، والمغترب؟ أم أنه سيعود أداة هيمنة حكومية أو دعاية إعلامية لهذا الطرف أو ذاك؟ لا يسعى هذا المقال إلى الإجابة عن هذه الأسئلة دفعة واحدة، بل يسعى إلى اقتراح مبادئ تؤسس لقطاع مستقل، ذاتي التنظيم، وفاعل في حياة السوريين والسوريات بعد أن كان عبئاً عليهم لسنوات طويلة.

يمكن النظر إلى المنصات الإعلامية المستقلة (غير الحكومية وغير الربحية) اليوم من حيث التخصص أو التقسيم الجغرافي. فهناك مؤسسات محلية تعالج قضايا المجتمعات في مناطقها مثل "درعا 24"، و"الراصد"، "السويداء 24" و"راديو آرْتا" و"فوكس حلب". أهمية هذه الوسائل أنها قادرة على الوصول المباشر للمتلقي، وفهم هويته المحلية، واحتياجاته اليومية ومعالجتها بطريقة تصعب على الإعلام الوطني. في حين تبدو أخرى ذات طابع وطني مثل "عنب بلدي" و"روزنة" و"الخبر TV" " و"صوت سوري"، والتي تسعى لتقديم خطاب عام شامل يمس مختلف الشرائح السورية في الداخل والخارج، وتساهم بذلك في بناء هوية وطنية جامعة. بكلام آخر: محلية للخدمات والمعلومات والمساءلة المحلية ووطنية على كامل الأرض، ولا غنى للمواطن بواحدة عن الأخرى!

كما تظهر، وإن بنسب أقل، منصات إعلامية تخصصية كتلك التي تعنى بالصحافة الاستقصائية "سيريا إنديكيتور"، "وسراج" أو تلك التي تعنى بشريحة محددة "مثل عكاز والتي تهتم بقضايا أصحاب الإعاقة، ونيكست ستوري والتي تتوجه للمجتمع الكردي بشكل خاص.

من جهة أخرى، تنقسم المؤسسات الإعلامية التنظيمية إلى عامة تستهدف كل من يعمل في القطاع كاتحاد الصحفيين السوريين ورابطة الصحفيين واتحاد إعلاميي سوريا (التي تهتم بشكل أساسي بتطوير الصحفيين والصحفيات وحمايتهم)، وأخرى تهتم بشريحة محددة كشبكة الصحفيات السوريات (التي تهتم بقضايا النساء والمساواة بين الجنسين في القطاع) وشبكة الصحفيين الكرد السوريين (والتي التعدد الثقافي واللغوي في البلاد، وتسهم في ترسيخ قيم التنوع والتمثيل المتوازن). وهناك مؤسسات تعنى بحماية الصحفيين كالاتحاد والرابطة والشبكة، وأخرى تهتم بالمحتوى الإعلامي كهيئة ميثاق شرف للإعلاميين السوريين.

من الواضح أن هذا التنظيم بين محلي ووطني، وعام وتخصصي، ووسائل منتجة للمحتوى ومؤسسات حامية للقطاع قد تطور بشكل عضوي راسماً واحداً من أجمل مشاهد التنظيم الذاتي وتجارب الحوكمة الرائدة في الثورة السورية، فكيف نحافظ عليها؟ وكيف تعيد ترتيب ذاتها بعد تحولات الثامن من كانون الأول واندحار نظام الأسد؟

اتحاد الصحفيين السوريين: دور محوري في حماية الاستقلالية

في هذا السياق، يبرز اتحاد الصحفيين السوريين كمؤسسة أساسية في المشهد الإعلامي، نظراً لما يحمله من شرعية تاريخية وقدرة تمثيلية. ويمثل الاتحاد اليوم المرجعية الرسمية والأكثر شرعية للصحفيين والصحفيات في سوريا، وهو المناط به قيادة استقلال العمل الصحفي وتوفير إطار نقابي يحمي المهنة والعاملين فيها.

ورغم العبء الذي يحمله الاتحاد بعد سنوات من الفساد والترهل والارتباط الأمني والسياسي، فإن المرحلة الانتقالية تفتح أمامه، وأمام القطاع، فرصة نوعية لاستعادة دوره البنّاء، من خلال تبني سياسات شاملة وغير إقصائية، تعترف بتنوع الجسم الصحفي السوري وتحتضن تطلعاته المهنية، بعيداً عن الاستقطابات السياسية أو الجغرافية. المطلوب من الاتحاد اليوم أن يكون حاضنة لكافة الفاعلين الإعلاميين، وأن يقود حواراً داخلياً ومهنياً يعيد ترتيب الأولويات ويؤسس لتشاركية حقيقية تحفظ كرامة الصحفي وتكرس القواعد المهنية السليمة. فقيادة القطاع من قبل الاتحاد تستلزم أن يفتح حواراً مع كافة المؤسسات الفاعلة لإعادة ترتيب بيئة المهنة دون إقصاء وعلى أسس تضمن حضور الصحافة السورية في الميادين المحلية والإقليمية والدولية حضوراً فاعلاً ولائقاً.

دون أدنى شك، لا يمكن تحقيق نقلة نوعية في الإعلام السوري من خلال عمل مؤسسة واحدة فقط، بل يتطلب الأمر تكاملاً وتنسيقاً بين مختلف الجهات الإعلامية والمهنية، بما في ذلك اتحاد الصحفيين السوريين، ورابطة الصحفيين السوريين، وشبكة الصحفيات السوريات، وشبكة الصحفيين الكرد السوريين وهيئة ميثاق شرف للإعلاميين السوريين، وبتنسيق كامل مع وزارة الإعلام، لكل من هذه المؤسسات خصوصيتها، ودورها في تمثيل شرائح مختلفة من المجتمع الإعلامي السوري.

إن تجاوز أية مظاهر للتنافس السلبي، وبناء شراكات مستدامة بين هذه المؤسسات، من شأنه أن يعزز مناعة القطاع الإعلامي، ويمنحه القدرة على التأثير الحقيقي في مسار المرحلة الانتقالية. فالمسؤولية جماعية، والمكاسب تتحقق عبر الانفتاح والتنسيق لا عبر الإقصاء أو الانفراد.

التحديات لا تزال قائمة... ولكن الفرص حقيقية

لا يخفى أن الإعلام السوري لا يزال يواجه تحديات بنيوية خطيرة، بدءاً من القيود القانونية والأمنية، مروراً بضعف التمويل، وانتهاءً بغياب البنية التحتية للتدريب والإنتاج المهني. لكن المرحلة الانتقالية، رغم تعقيداتها، تقدم فرصة نادرة لإعادة بناء هذا القطاع على أسس جديدة. المطلوب هو تعزيز الاستقلالية والمهنية والتعددية، عبر سياسات واضحة وآليات دعم مستدامة، دون أن تتحول هذه المرحلة إلى أداة لضبط الإعلام أو ترويضه.

كما أن الجهود المبذولة لتطوير قانون عصري للإعلام، وإدماج مفاهيم الإعلام الأخلاقي، وحماية الصحفيين والصحفيات، وتوسيع دائرة الشراكات الدولية، تمثل خطوات في الاتجاه الصحيح، لكنها بحاجة إلى قيادة مهنية جماعية ومتفق عليها.

يقف الإعلام في سوريا اليوم أمام مفترق طرق حقيقي. فإما أن يتم اختزاله في صراعات النفوذ وإعادة إنتاج السيطرة، أو أن يتحول إلى مساحة جامعة تعكس التعدد وتكرس المهنية. ويكمن مفتاح هذا التحول في الاعتراف المتبادل بين مكوناته المختلفة، وفتح قنوات الحوار والتكامل بينها، على رأسها دور اتحاد الصحفيين السوريين كمؤسسة حاسمة في تأمين الاستقلالية وضمان البيئة التشاركية.

بناء إعلام حر، مستقل، ومهني، ليس رفاهية في مرحلة انتقالية مليئة بالاضطرابات، بل هو ضرورة مجتمعية ومؤسسية توازي في أهميتها بناء المؤسسات السياسية والاقتصادية. فلا ديمقراطية دون إعلام، ولا سلام دون سردية مشتركة للسلام يحملها الإعلام ذاته، ولا وحدة دون فضاء مفتوح للنقاش الحر.